

أحمد نسيم

١٨٨٠ - ١٩٣٨



شاعر مبدع، من أعلام الشعر الوطني، يمتاز
بجذالة الأسلوب، وتدفق المعاني والأحاسيس الوطنية في
قصائده، ولا يقل شعره رواء وحسن ديباجة عن شعر شوقي
وحافظ وأحمد محرم.

ولد سنة ١٨٨٠، واعتنق منذ صباه مبادئ الوطنية،
وتجلت مواهبه الأدبية وهو في سن مبكرة، فامتزجت الوطنية
بروحه الشاعرية، وتمشت في قصائده الغر، وأضفت عليها
جمالاً ورونقاً وبهاءً، وجعلت لها رنيناً موسيقياً يأخذ بمجامع
القلوب.

سمي (شاعر الحزب الوطني)، واعتز هو بهذا اللقب، وسجله في ديباجة ديوانه الذي
ظهر في جزأين سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١٠، وأهداه إلى المرحوم محمد فريد زعيم الحزب الوطني
إذ ذاك، قال في كلمة الإهداء:

رئيسي المحبوب

"أما بعد فإنني أتشرف بإهداء الجزء الثاني من ديواني إلى سعادتكم لاحتوائه على
القصائد الوطنية التي نظمتها ما بين سنتي ١٩٠٩ و ١٩١٠ ميلادية، وقد اعتمدت في نقلها على
الصحف التي تفضلت بنشرها مبقياً ديباجتها كما هي حتى لا يغرب عن ذهب القارئ على مدى
الأيام وصف الحادث الذي نظمت القصيدة بسببه".

"واني إذا أهديت ديواني إلى سعادتكم فكأنني أهديته إلى الأمة المصرية التي يمثلها
حزبكم الموقر".

أحمد نسيم

شاعر الحزب الوطني

ويعد نسيم ثاني الطبقة الأولى من شعراء الحزب الوطني، وأولهم أحمد محرم، وثالث
الثلاثة المعاصرين أحمد الكاشف الذي ستتحدث عنه فيها يلي، وجميعهم تبدأ أسماؤهم (بأحمد).
وتبدو مكانة نسيم الممتازة في عالم الشعر من قول إسماعيل صبري شيخ الشعراء في
تقريظ الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٨:

لك في الشعر يا (نسيم) معانٍ باهرات تحار فيها العقول
كل بيت يطل منه على أفهام أهل النهي محيا جميل

ولما ظهر الجزء الثاني سنة ١٩١٠ قرظه صبري أيضاً ببيتين آخرين رقيقتين قال:

أي غصن في الروض هز (نسيم) نثرت منه هذه الأزهار
حبذا شعره الجني وأهلا ببيان تزهى به الأشعار

يؤيد مصطفى كامل في قطعه علاقته بالخديو

قال نسيم مخاطباً مصطفى كامل بمناسبة كتابه إلى الخديو عباس الثاني بقطعه علاقته
به سنة ١٩٠٤:

خطيب الشرق لا تلوي العنانا فأنت المرء أوقرهم جنانا
وأمضاهم إذا كتبوا يراعنا وأدلقهم إذا نطقوا لسانا
لقد دافعت دهرًا عن بلاد قد أفتخرت بمدرها زمانا
وكم مرت العلاء لقوم مصر وكنت أشد من فيها جنانا
بقلب عاف أرزاء الليالي كما عاف المذلّة والهوانا

فعالا لا يكون بها مدانا
وكم من طارئ أخني فهانا
يزدك القوم شكراً وامتنانا
وجدتك خير من يهدي البياننا
ويمدح فيك أخلاقا حسانا
تزرع قصائدي أنا فأننا

وجانبت الأمير وأنت تتوي
وكم من فرقة صعب فهانت
فزدنا مصطفى وزاد ثباتنا
مدحتك لا لجائزة ولكن
هدية شاعرا ظل يطري
فكن للشرق ساعده المرجي

يهاجم المعتمد البريطاني

ومن قوله سنة ١٩٠٧ مخاطبا اللورد كرومر لمناسبة رحيله عن مصر بعد خطبته التي
هاجم فيها المصريين والإسلام:

ترمي إليه بسهم منك مسنون؟
حتى تجرأت أن تتحي على الدين
ولست فينا على مصر بمأمون
إلا الإله بقلب منك مخزون
تهمي عليك بزقوم وغسلين

يا لورد هل لك في الإسلام من غرض
هجوت قومي وما فارقت أرضهم
رأيت أنك لست المرء تصلحنا
غادرتها وهي للتقرير صارخة
فلا رماك الحيا إلا بداجنة

يمجد الشرق ويحزن لحالته

قال يمدد الشرق ومصر ويحزن لحالتهما:

وما هم حتى أقعدته نوابه
ولم يكفهم أن الزمان يحاربه
وترهف فوق الناصيات قواضيه
مآثره مشهورة ومناقبه

تداعت رواسي الشرق فإنها جانبه
تحاربه الأعداء من كل جانب
تحد على هاماته شفرائه
وحسبك أن الشرق في كل أمة

فماجت به بطحاؤه وسبابه
أفق معال لا تغيب كواكبه

تخرج منه الفاتحون لأرضه
وكم كان للشمس المضيئة مطالعا

إلى أن قال:

على غزاة أبنائه وأجانبه
وتهمي عليه باللجين سحائبه

وما الشرق إلا موطن عبثت به
أضاعوا حمى يجري النضار بأرضه

يهاجم أسرة محمد علي

وقال سنة ١٩٠٨ يخاطب مصر ويهاجم أسرة محمد علي وهي إبان سلطاتها:

قضوا في بلوغ المجد ما الحق واجبه
فما بات إلا وابن غيرك غاصبه
ولا خير في مال من الغرب كاسبه
ولا العلم إلا سوؤدد عز صاحبه
فعند طلوع الشمس تجلو غياهبه
إذا شيم من برق انخذالك خالبه
لأكتب فيها خير ما أنا كاتبه!

رثيتك يا أرض الفراعنة الألي
ورثت بفضل العلم عزاً ممنعا
ولا خير في عرش من الغرب ربه
أفيقي فما في الجهل إلا مذلة
أنيري ظلام الشرق بعد اسنداله
ولا تقنطي من رحمة الله مرة
وددت بلادي أن تسود بنفسها

يدعو الأمة إلى الجهاد

ومن قوله سنة ١٩٠٨ يدعو الأمة إلى الجهاد والدود عن حقوقها واستقلالها:

دفاع كماء أو ضراغم غاب
إذا احتل يوما خيسه بذئاب
يساهم صنوفا من أذى وعذاب
ونفرق من الإقدام كل عباب
وتشرق شمس المجد بعد غياب

هلم ندافع جهدنا عن بلادنا
كذلك الرثبال تعروه سورة
ومن فقد استقلاله عاش هينا
هلم نخض غمر الصعاب إلى العلا
عسى يسعد الجد الذي مال نجمه

يدافع عنا عن كل مصاب
وأخصب منهن اخضرار جناب
لدأب ولم تهتم لأي طلاب
أماطت عن العرفان كل نقاب
وتذليل أوعار وذاك صعب

ألم نك كاليونان أهلاً لمجلس
ألم نك كالبغار والصرب في الحجا
ألم نك أرقى من ممالك لم تقم
أليست بلاد النيل أول أمة
علوم وأخلاق وفضل وهمة

وقال يفند مطاعن كرومر على المصريين:

بناجذ سرحان وظفر عقا
وطورا يناوينا بنشر كتاب
وخفض من طعن له وضراب
لدى البطش لم يلجأ لغير سباب

فحتم ذياك العميد ينوشنا
فطورا يعاديننا يتقرير كاشح
وياليتيه رد الدليل بمثله
إذا عجز المقهور عن قهر خصمه

يرثي مصطفى كامل

وقال سنة ١٩٠٨ في رثاء مصطفى كامل من قصيدة تزيد على ستين بيتاً:

هل اكتفيت بما في القلب من نار؟
فيها لواعج أحزان وأكدار
ما بين أقضية تجري وأدار

ما بال دمك لا هام ولا جاري
جفت دموعك من عينيك واستتريت
ضاع الصواب ونفس المرء ساهمة

ولا هـدأت بأفنان وأوكار
يوم الرجاء لأوطان وأوطار
فقد غفت عنه عين الضيغم الضاري
حتى أقاموا بدار الذل والعار

يا طائر البين لا فريت من سكن
نعيت خير فتى كنا نؤمله
فليمرح الذئب ما شاءت مهانتة
لا أيـد الله أعداء أذلهم

يا بائع الصبر إن الناس في جزع
ما زال يدأب حتى خانه قدر
فبيع لهم كل متقال بدينار
ألقى عليه عصا دأب وتسيار

وقال يصف الجنازة واحتشاد الجموع فيها:

أعزز على حامليه فوق أعينهم
كأنما النعش عرش زانه ملك
كأنما الناس حول النعش مائجة
فلو يعدون ما أوفى بهم عدد
كأنما لجب الباكين من هلع
كأنما الأرض قد سدت طرائقها
أن يرجعوا بأكف منه أصفار
يمشي الهوينى بإحلال وإكبار
أمواج مضطرب الأذى زخار
كصيب القطر لا يحصي بقدار
هزيم رعد أجش الصوت هدار
بالناس من ثابت فيها وسيار

ومن قصيدة أخرى له سنة ١٩٠٨ في رثائه:

أمل نأي عن أرض مصر وزالا
يا نائباً عنا وكنت محسدا
مدت إليك المنون فأنشبت
أصمي القلوب وقطع الأوصالا
فينا كما كنت الشريف فعالا
بقلوبنا قضبا لها ونصالا

إلى أن قال:

إننا سنبقى ذكر فضلك خالدا
قد كنت أفضل من يذود لسانه
فليسق شؤبوب الحيا لك موحشا
لنكون في صدق الوفاء مثالا
عنا وأصدق من يقول مقالا
قد ضم مجداً بينه وجلالا

يؤيد فريدا في جهاده

قال سنة ١٩٠٨ مخاطباً محمد فريد رئيس الحزب الوطني مؤيداً له في جهاده:

إجهر برأيك إن الحق قد غلبا	هذا يراعك يحكي السيف ما كتبنا
أرى المضلين قد زاغت بصائرهم	ومن يظن الدجى صبحاً فقد كذبنا
سر في طريقك لا تحفل بذمهم	ولا يهزك مغرور إذا غضبنا
لا أنت ترجوا افتقاراً منهم تخذلهم	ولا تؤمل من إحسانهم رتبنا
لا زلت بالحق بين القوم تخذلهم	حتى تراهم وكل في الوغي هربنا
فاهزم كتائبهم وأفلل مضاربهم	واسلل يراعك واكتب عنهم العجبنا

يندد بوزارة مصطفى فهمي

وقال في نوفمبر سنة ١٩٠٨ يندد بوزارة مصطفى فهمي على أثر سقوطها، وكانت موالية للاحتلال:

ما للوزارة ذات الضعف والفشل	باتت على دارس أعفى من الطلل؟
وزارة بلغت بالوهن غايتها	في كل نائبة أو حادث جلل
ترحلت غير مبكي على أحد	وودعت غير مأسوف على رجل
إن زال مجد الفتى أو زال منصبه	فذكره بعد في التاريخ لم يزل
يا هيئة الصم بيني غير راجعة	إلى جمودك في أيامك الأولى
وزارة مالها في الخير صالحة	ولا على صولة الأيام من قبل
كانت تماثيل بين القوم قائمة	بلا لسان ولا قلب ولا عمل

يندد بالخدو عباس

وقال في ديسمبر سنة ١٩٠٨ حين تنكر الخديو عباس الثاني للحركة الوطنية، وحيل بين جموع الشعب والاقتراب من موكبه لمطالبته بالدستور:

خطوب ما هلا أبداً نصير	وأمر حل في مصر خطير
لئن كرهت حياة الشعب يوماً	فخير لو تفتحت القبور
أيارب الأريكة قد رضينا	بأنك لا تزار ولا تزور
وهبنا نطلب الدستور جهرا	ألا يرضيك ذياك الشعور؟
أغيرك في الملوك وأنت أدري	له شعب على البلوي صبور؟
فهل خدعتك في البهتان ناس	أردوا أن يسوء بنا المصير؟
(أور يضحك السفهاء منها	ويبكي من عوقبها الخيرة)

يمجد الوطنية في رأس السنة الهجرية

وقال سنة ١٩٠٩ في الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية (١٣٢٧) الذي أقامته لجنة الحزب الوطني الفرعية ببولاق بمدرسة الشعب يمجّد الوطنية ويخاطب فريداً:

قد مثلونا في التعصب مثمنا	قد شأنا الآثام والأوزار
كذب قد أبدعوه حتى ما لهم	في مصر إلا الكيد والإضرار
بان الضلال من الهدي وبدا لنا	في منهج الحق القديم منار
يا أمة ثبتت على كيد العدى	لا تجزعي إن الثبات فخار
سير إلى طلب (الجلاء) ولاتني	تمنح من العلياء ما نختار
أفريد لا تخذل بلادك بعدما	جمعت لديك أولئك الأنصار
هذي الشبية قل لها لا تحمي	ما في ثبات المقدمين شنار
لك من يراع الكاتنين صوارم	ولديك منهم جفيل جرار
ترمي العداة إليك سهم سمومها	ويذود عنك الواحد القهار
دعهم كما شاءوا ليوم حسابهم	فلهم كما شاء الهوى أطوار
إننا قد اخترناك خير مدافع	يرضى به الرحمن والمختار

وفي سنة ١٩١١ ألقى قصيدة أخرى في تحية السنة الهجرية (١٣٢٩) بالاحتفال الذي أقامته الطلبة لهذه المناسبة بدار التمثيل العربي يوم أول يناير سنة ١٩١١، وقد حضره المرحوم محمد فريد، وأشار في مطلع قصيدته إلى ما أصاب الحركة الوطنية من اضطهاد في العام السابق. قال:

تجلى العام فاستجلوا الهللا	فإني شمتة للسعد فالأ
سأطريه متى عزت بلادي	وقد رزقت كما رزق الكمالا
وأمدحه متى قمنا بمصر	وأرجعنا لها ذاك الجلالا
فأما والبلاد وساكنوها	يزيد الدهر حالتهم نكالا
فلسنت بناظم فيه قريضا	ولا أنا قائل فيه مقالا

إلا نطالب الأعوام خيرا	ولم تنعم لنا الأعوام بالآ
تمر وتنقضي منها ليال	بأرزاء الزمان غدت حبالي
وتلك ممالك الإسلام كادت	صروف الدهر تخبأها خبالا
فلسنت أخصها بالذكر عنا	ونحن من البلاء أشد حالا

أيا عامما تقضي بسئس سهم	رمى به الغوائي والرجالا
فقالوا هل صروف العام كانت	نزاعاً قلت بل كانت نزالا
هموم لو رشقت بها فؤادا	لكانت في جوانبه نبالا
لقد حملتنا للضيم عبأا	ثقيل لا نطيق له احتمالا
وقد أجريت دمع القوم حتى	كأننا كنا قوم تكأالي

ولو لا ذكر أحمد ^(١) كحل عام لما صغنا لك الذكر الحلالا

المضي في الجهاد

أرى فرقا قد افتزقت بمصر
أناس أخلصوا من بعد زيغ
وأقوام قد أرتدوا جهارا
وقال الثاكصون كفى غلوا
خلائق في المكارم لم يمدوا
أولئك عصبة بالخزي باءوا
ورامت عن أوصلها انفصالا
وثابوا بعد أن ألفوا الضلالا
فساءوا في عواقبهم مآلا
والأذقتهم منه الوبالا
يمينا للفعال ولا شمالا
فسموا الخزي والجبن اعتدالا

وقال يخاطب الشباب:

أنابتة البلاد وخير نشء
عليكم بالإخاء ولا تغفلوا
سيندب حظه الوطن المفدي
فجدوا في علومكم صغارا
فمن رام الكواكب والدراري
وإن صرتم رجال النيل يوما
وذودوا عنه ما استطعتم برأي
وما زال الرئيس ^(٢) لكم كفيلا
وكونوا للأجانب خير عون
إذا عشتم وإياهم بخير

غدوا للنشء بعدهم مثالا
عزى القربى فتخذلوا انخدالا
إذا لم تحسنوا عنه النضالا
ولا تشكوا السامة والكلالا
بلا علم فقد رام المحالا
فلا تتسوا برىكم القتالا
حصيف واجعلوا الحسنى جدالا
على رغم الخطوب ولن يزالا
تريدوا عروة الود اتصالا
محوتم عنكم قبيلا وقال

(١) يقصد الرسول ﷺ.

(٢) يريد الزعيم محمد فريد وكان حاضرا الاحتفال. وكانت النيابة العامة قد استعته لاستجوابه في تهمة صحيفة باطلة، ثم أحالته إلى محكمة الجنايات، وقد حوكم فعلا عليه المحكمة ظلما في ٢٣ يناير ١٩١١ بالحبس ستة أشهر.

لقد أوجزت خيفة أن يقولوا: نسيم في قصيدته تغالي

الجهاد في سبيل الدستور

وقال يستحث الأمة على طلب الدستور وعلى الاتحاد والثبات في ميدان الجهاد:

فلاتفكوا عرى القربى ولورجعت	عنكم شفار الظبا مخضوبة بدم
ولا تضيعوا من الدستور فرصته	فتقرعوا السن من ذل ومن ندم
إن تياسوا فانتهاء اليأس مسكنة	أو تسأموا فاحتمال الذل في السأم
ما نال قط المعاني وهي دانية	قوم نيام وشعب غير ملتئم
خير لنا الموت من عيش نكابده	مع الهوان إذا كنتم ذوي شمم

ذكرى مصطفى كامل

وقال في فبراير سنة ١٩٠٩ في ذكرى مرور العام الأول على وفاة مصطفى كامل، وقد ألقى هذه القصيدة في دار اللواء بين يدي محمد فريد وأعضاء الحزب الوطني قبل أن يتحرك موكب الذكرى بالمسير:

ما بال عينك بالمدامع تسجم	رفقاً بنفسك فالقضاء محتم
قد عادت الذكرى فجدد عودها	بين الحشا جرحاً يثور فيؤلم
يا يوم كامل كنت يوماً قاتماً	كالليل أقبل وهو أسود أقتم
يا يوم لا كانت طلائعك التي	بالنحس أنذر وجهها المتجهم

وختمها بقوله مخاطباً محمد فريد:

أفريد يا ابن الأكرمين تحية	من شاعر لعقود مدحك ينظم
أفريد يقرئك السلام معاشر	مدوا إليك يد الولاء وسلموا
حصنت بيضتهم وصنت ذمارهم	بعزيمة قد أصغرت ما استعظموا

ركبوا مطايا الحزم نحو رئيسهم
فاضرب برأيك في مواقف جمّة
إذ أنت بينهم الأجل الأحزم
فالرأي في بعض المواقف مخذم

يهاجم الاحتلال في إبان سلطانه

قال سنة ١٩٠٩ من قصيدة يحمل فيها على الاحتلال ويفضح نكته بعهوده ويستنهض الهمم للجهاد، وقد بدأها يستصرخ الإنسانية لتمد إلى مصر المكافحة يد العون والتأييد، وهي من عيون الشعر الوطني:

يا ناشرين لواء العدل في الأمم
مدوا إلينا يدا بيضاء نشكرها
إننا منينا بأقوام جبابرة
لو استطاعوا لساقونا أمامهم
جاءوا إلينا وفي إيمانهم شرف
قالوا لنا: إننا جننا بلادكم
حتى تخذرت الأعصاب وانسدلت
ولم يزالوا على هذا الدعاء وهم
حتى إذا انتبهت منا جوارحنا
حكوا القلوب فأذكوها وربتما
فلا عهد لهم ترعي ولا ذمم
صبوا على مصر سوطا من تعنتهم
هم أخرجونا بهذا الضيم من زمن

الله في أمة أنت من الألم
عند التحدث شكر الروض للديم
ما بين مغتصب منهم ومحتكم^(١)
ما بين متهم منا ومجترم
يموهون به في العهد والقسم
نبنّي لكم ركن مجد غير منهدم
على العقول سجوف البطل والوهم
لا يقصدون سوى الإخماد للهمم
وأدرك الحال فهم الحاذق الفهم
أدى إلى النهار حك البارد الشيم
كما استباحوا الدنيا النكت في الذمم
وأججوا في حشاها جمر بغيهم
فإن هممنا بدفع الضيم لم نلم

(١) يربد المحتلين.

يا قائمين بأمر النيل حسبكم
ناموا هنيئاً قريري العين أن لنا
ما أخرج القوم من ظلم ومن غشم
عينا من الشعب لم تغفل ولم تنم

وقال فيها يدعو الشعب إلى الاعتماد على نفسه:

أنت يا شعب وادي النيل كن حكماً
كم أمة حكمت في مصر وارتحلت
سل أمة الروم هل أبقت لنا أثراً
مضوا ولم يتركوا في مصر ماثرة
هذه عجائب هذا القطر من زمن
فليس غيرك من مستنصف حكم
عنها حليفة جد بعد لم يقم
يبقى على الدهر أو سل أمة العجم
ينبئك عنها لسان النيل والهرم
وتلك حالات وادي النيل من قدم

يحيى جريدة العلم

قام في سنة ١٩١٠ خلاف على ملكية (اللواء) بين بعض ورثة المرحوم مصطفى كامل، طرح أمره أمام القضاء، وعين حارس قضائي على اللواء، وكانت صحيفة الحزب الوطني، وأراد الحارس أن يتدخل في تحريره وتوجيه سياسته، فرفض المرحوم محمد فريد هذا التدخل، وأنشأ جريدة (العلم) وجعلها لسان حال الحزب الوطني، وأبتدأ ظهورها يوم ٧ مارس سنة ١٩١٠، فحيها نسيم بقصيدة بديعة، قال:

إلا فليخفق (العلم) الجديد
أيا علم البلاد عليك مني
أرى الأعلام معلقها بناء
بربك خبر الأقوام عني
رفعت لنا وبالأبصار شك
فجئنا من لدنك بكل فال
يمينا إن طالعه سعيد
سلام الله ما خفقت بنود
ومعقلك الجوانح والكبود
بما تتوي الوزارة والعميد^(١)
من الشبهات والأيام سود
تحدها التميمين والسعود

(١) وزارة محمد سعيد والعمد إلدون جورست معتمدا برطانيا.

وإن كنا نرى الأعلام شتى

فأنت وريك العلم الفريد

أيا (علم) البلاد أرى احتلالا
أصر على الجفاء ونحن شعب
وكم من جذوة في القلب شبت
فقل لهم أثيروا كل عسف
متى ينأى احتلال النيل عنا
قضوا فينا بما شاءوا وصدوا
لقد فرحوا بما أوتوا فجاروا
ضروب في المكائد يوم تحصى
وكم ودوا الشقاء لأهل مصر
مكائد يفزع التاريخ منها

كأننا عنده نفر عبيد
أضر به التعسف والوعيد
فلم يدرك تأججها الخمود
فريح العاسفين لها ركود
وتصدق منه هاتيك الوعود؟
كما راموا فهل نفع الصدود؟
وللباغى إذا عقلوا حدود
عليهم ليس يحصيها العيد
كما شقيت بظلمهم (الهنود)
ويصدف عن إعادتها المعيد

أقول الحق لا أخشى انتقاما
إن أن المضيم فقال رققا
إذا مدوا حبال السوء يوما

بهم إليه (طاغية) مريد
تشدد له السلاسل والقيود؟
فإن الله يومئذ شهيد

أيا (علم) البلاد إليك شعرا
ودونك عقد نظمي من جمان
يريد الشامتون بنا نكالا
فكن في الحق مثل الحق يمضي
ولا تتبع هواهم بعد علم
فليس بنافع فيهم رشاد

تردده التهائم والنجود
ومن درر يقال له قصيد
(ويأبي الله إلا ما يريد)
يكن لن بينهم بأس شديد
يضلوا في الغوالة أو يزيّدوا
ولا من بينهم رجل رشيد

إلى الزعيم محمد فريد في سجنه

في سنة ١٩١١ حوكم الزعيم محمد فريد أمام محكمة الجنايات بتهمة أنه حبذ الجرائم وأهان الحكومة إذ كتب مقدمة لكتاب (وطنيتي) الذي تضمن قصائد نظمها الأستاذ على الغاياتي، ومع أن هذه المقدمة كتبها الزعيم دون أن يطلع على محتويات الكتاب وقبل أن يتم المؤلف وضعه ثم سافر الزعيم إلى أوروبا في مايو ولم يظهر الكتاب إلا في شهر يولييه، وليس في المقدمة ما يقع تحت أي نص من قانون العقوبات. ومع ذلك فقد أقامت عليه النيابة الدعوى العمومية، وكان الغرض من محاكمته إرهابه وتهديد أنصاره واضطهاد الحركة الوطنية، وقد حكم عليه في ٢٣ يناير سنة ١٩١١ بالحبس ستة أشهر في هذه التهمة الباطلة، ونفذ فيه الحكم يوم صدوره.

فنظم أحمد نسيم قصيدة من روائع الشعر الوطني بعنوان (إلى الرئيس في سجنه) حياه فيها أبلغ تحية، وعبر عن الشعور العام بإزائه أصدق تعبير، قال:

يا ليت سجنك لم يكن بمقدر	فاصبر على المقدور ستة أشهر
قد جل رزه الشعر حتى خلته	بعض الرثاء وأنت لما تقبر
لو لا احترام الحاكمين وحكمهم	لجعلته مثل الشواظ الأحمر
أفصرت في ما قلت حتى لم تسل	أمقصرا أم كنت غير مقصر (١)
وتركت أقيال للدفاع فلم تعن	بالمدره المشهور أو بالأشهر
يكفيك عطف العالمين ووجدهم	من أكبر يطاء الثري أو أصغر
حتى لقد ماد (البقيع) و(يثرب)	وتزلزت أرض (الصفاء) و(المشعر)
التاع قلب (محمد) لمحمد	رب المحامد والعلا والمفخر

(١) يشير إلى إيجاز الفقيه في جوابه على أسئلة المحكمة وعدم استعانتة بمحاميين للدفاع عنه إيماناً منه ببطلان التهمة وتحدياً للمؤمرة التي اتخذت شكل المحاكمة.

إنني نظرتك في اتهامك واقفاً
لتقول شعبي أو بلادي إنني
ولقد رأيتك جالساً مستتبلاً
فرأيت في هذا الشباك معانياً
ولقد لمحتك ماشياً في ثلة
فسألت هل هذا المسور "خالد"

فظننت أنك واقف في المنبر
لهواكما بين اللظى المتسعر
خلف الشباك جلوس من لم يذعر
فهو العرين وأنت أجراً قسور
تعتز بينهم بقدر أوفر
أم "جوهر" يختال بين العسكر

أفريد يا ابن الأكرمين تحية
في مصر قوم ناوأوك بشرهم
ذكروك في حب البلاد وأهلها
لو كنت ممن تاجروا بضميرهم
أو كنت ممن يطلبون مراتباً
وسبقت أجرام السماء وفتها

من شاعر بسوى الأسى لم يشعر
فاردد مكايدهم إليهم وانحر
ما قيمة الإنسان إن لم يذكر؟
لعبت لعباً بالنضار الأصفر
لشأوت في العلياء نجم المشتري
من مظلّم في ذاته أو نير

أ (محمد) كن في النوائب ضيغماً
إن بت أنت من الفوادح جازعاً
أشرق لعلك بين سجنك مشرقاً
فالشعب بعدك بات ينتجع العلا
أنعم بسؤددك العظيم ومرحباً
أعزز علينا يا بان "أحمد" حالة

مستجعماً للطارئ المتنمّر
ما فضل مفتول الذراع غضنفر؟
تهدي سبيل الطارق المتنور
وغدا مناه ورود هذا الكوثر
بك من كريم الأصل زاكي العنصر
جاعت بعيش بالهموم مكدّر

فكأنه بدر يحجب نوره
أو درة مكنونة في زاخر
أو زهرة فيحاء خيف ذبولها
أو ناظر غمضت عليه جفونه
أو أنت سر الكائنات محجب

إلى أن قال:

أحمد ما أنت أول مبتلى
إنني عهدتك خير من يسدي الورى
فاشهر لدى الأهوال عزمًا صادقًا
ما الناس إلا اثنان ذاك ميسر
جل الإله فقد أرانا علمه
بانيت مراحمه بأكمل رونق
لولا الفؤاد وما أصاب دفينه
لو لا مراس الداء صغت قصيدة

عفواً رئيس المخلصين فإنني
قد جئت أزجي في القريض خريدة
عطرية فيحاء طورا عن شذا
فيها معان صاغها لك مبدع
فاخلع عليها من خالك نفحة
لي فيك ملء الخافقين لآليء
فعليك مني ما حييت تحية

ظلمات غيم في السماء كنهور
أو دمعة مخبوءة في محجر
وضياع نفحتها إذا لم تستر
حذرا عليه من القذى والعثير
أو بعض مكنون القضاء المضم

بالفادحات من الزمان الأكدر
رأيا وخير مفكر ومدبر
فلرب عزم كالحسام الأبتـر
للصالحات وذاك غير ميسر
من كل شيء في الوجود مسخر
ويدت مآثره بأكمل مظهر
ما كنت عن ذاكراك بالمتأخر
أريت على شعر الأديب المكثـر

ما رمت إلا جل عفوك فاغفر
قد بات يحسدني عليها (البحثري)
ورد وطورا عن أريج العنبر
جم البيان خياله لم يحصر
حتى تضوع بنفح مسك أذفر
زهر تبيع بها الرواة وتشتري
زهر تبيع بها الرواة وتشتري
وسلام كسرى في الملوك وقبصر

يحيى الوحدة الوطنية

قال سنة ١٩١٩ يحيى الوحدة الوطنية والتآخي بين المسلمين والأقباط:

أقباط مصر ومسلموها ضممهم	دين المسيح وشرعة الإسلام
الناشئون على الطهارة والتقى	والقائمون بمصر خير قيام
والخالدون إلى السكنية كلما	جاء الزمان بشدة وعرام
برح الخفاء وبان أنا أمة	لم تبغ غير محبة ووئام
إننا لنرجو أن نعيش بغبطة	توحي السلام وتنتهي بسلام

يرثي فريدا

قال سنة ١٩١٩ من قصيدة في رثاء محمد فريد:

رمانا الزمان بإحدى الكبر	ومنه العظاات ومنه العبر!
شهيذ تصارع في حومة	رماه القضاء بها والقدر
وخلف من بعده أمة	كسرب النجوم فقدن القمر
أتى جثة سافرت للبلى	ولم تسترح من عناء السفر
منى أوردته حياض الردي	وورد الردي ما له من صدر
تعلقها عند سرخ الصبا	ولم يجفها عند مس الكبر
وأينع في روضها غرسه	ولم ييق إلا اجتناء الثمر
وأي امرئ عاش أقصى المدى	فقال من العيش أقصى الوطر؟

إلى أن قال:

هنيئاً لميت نعتته العلى	وطوبى لحي وعي وادكر
وحسب فريد منى نالها	فقد حصدت كفه ما بذر
فتى أغمض الموت أجفانه	وأطبقها بعد طول السهر

أفاض على قومه ماله
طويل نجاد الجدى عائل
رأي الحرص عاراً على نفسه
وكان بصيرا بعقبى الندى
وأخلد ما للفتى ذكره
وكم صامت ناطق في الثرى
وليس الذي ذكره خامل
وليس بميت أغر اسمه
خطيب المنابر منطيقها
فإن يكب يوماً بضماره
وما زال ينهب في عدوه
وحتى دهنه بأعناثها

فأدى الحقوق وأسدى البدر
لكل ضريك إليك افتقر
فهان على نفسه ما ادخر
يرى المال يفنى وتبقى السير
إذا نزل القبر لا ما يذر
بأي فصاح كأي السور
كمن شاع صيب له وانتشر
على صفحات العلى مستطر
وأسلس من فوق جمع نثر
فكم من جواد كبا أو عثر
فيا في الفجائع حتى ضم
كوارث كاسرة للفقير

وختمها بقوله:

أرى "كلاماً" راح في شرخه
زعيماً بلاد خلت منهما،
عزاء العلا عنهما أمة
وشعب سعي نحو آماله
وما من ضعيف القوى واهن

وأودي "فريد" حميد الأثر
"أبو بكر" مات وولي "عمر"
تتادت لتجديد مجد دثر
بعز توقد حتى استعر
تشبث بالحق إلا انتصر

يحيى جريدة الأخبار

قال سنة ١٩٢٠ يحيى المرحوم أمين الرافعي لمناسبة إصداره جريدة الأخبار:

يا وحي أسعفني بنظم قلادة
هذا (أمين الرافعي) ومن له
يا (رافعي) لأنك أصدق مخلص
جرد يراع المخلصين وذد بها
واحذر على (الأخبار) من آفاتها

صيغت لألئها من الأشعار
خير السجايا الغر والآثار
للنيل في الإعلان والإسرار
بطش القوى وصولة الجبار
إن (الرواة) لآفة الأخبار

اليوم هنأت البلاد بكاتب ملكت يده صحيفة الأحرار

يندد بالانقسام ويدعو إلى التآخي

وقال سنة ١٩٢١ حين اشتد الانقسام بين سعد وعدلي وأنصارهما، يندد بهذا الانقسام ويدعو إلى توحيد الصفوف:

قالوا انقسمنا فقلنا فتنة عمم	بها تقل مواضي العزم والهمم
ولم نكن غير جيش راكب طرفا	شتى المسالك من سهل ومن أكم
حتى يرف لواء الفوز منعقدا	على الزمان بحق غير مهتضم
وكيف نقسم والتاريخ ينبئنا	أن الفلاح لشعب غير منقسم
فحاذروا أن تحلوا عقد شملكم	فتقرعوا السن من حزن ومن ندم
ونظموا ما استطعتم من صفوفكم	فالجيش إن يعره الإخلال ينهزم
ولا أحدثكم عن إرثكم عجا	فمنعه كان بزوغ المجد والكرم

والمجد يدرك بالأعمال منجزة لا درك المجد بالألفاظ والكلام
